للشاعر: شكر حاجم الصالحي

أولا: المضي نحو الوضوح واغتراب الذات

عن دار الشؤون الثقافية صدر للشاعر «شكر حاجم الصالحي» مجموعة شعرية تحت عنوان «لوضوحي امضي» وهي مهداة للباحث والإنسان الأستاذ «ناجح المعموري» الذي استطاع وبتفرد كبير أن يحفر محبته في قلوب من عرفه لما يتمتع به من سمات قلّ نظيرها في هذا الزمن الذي غيب حسن السجايا وحارب الاخلاق، والحقيقة لا يمنح الصالحي كل هذه المحبة إلا لمن يستحق فهو من الشخصيات الحليّة الودودة المخلصة والشجاعة بذات الوقت .

الصالحي من القلائل الذين رفضوا خلع جلودهم كما فعل الكثير من المحسوبين على الأدب، بقي وفيا للأرض وللمبادئ التي آمن بها وفي مقدمتها «قدسية الوطن» والتمسك بموروثه عبر كل السلطات المتعاقبة على العراق، وشكر حاجم الصالحي فيه سمة نادرة ضعفت كثيرا في عصرنا وهي الوفاء لاصدقائه والوضوح، ما عرف النفاق يوما طريقه لشخصيته، وقد يدعي بعضهم أن في الأمر مبالغة، والحقيقة

التي يجب الاعتراف بها أن هناك شخصيات تمثل ذاكرة المدن الحية من الواجب الإشارة إليها، والصالحي بلا مبالغة «ذاكرة الحلة النقية» كما هو الأمر لشخصيات أخرى تفانت وأعطت مخلفة الدروس والعبر للأجيال القادمة مثل هذه النماذج تشعرنا بوجود الخير في التركيبة الاجتماعية التي أصابها التحلل فانعطفت نحو مصالحها بشكل كلي متناسية علاقتها الحميمة بالأرض، وتفاعلت مع إغراءات السلطة التي غالبا ما تقدمها للأديب ليتحول إلى بوق لها..!

ويرتبط الوصف أعلاه بعنونة المجموعة الذي شكل «جملة خبرية «تحتمل الكثير من التأويلات من حيث المعنى «لوضوحي أمضي» والوضوح هو صِفة أو حالة كما هو واضِح، أو ما هو مُعبّر عنه من دُون إبهام أو غموض، أو هو دقّة في التَّعْبير، وهو تماما عكس مفردة الغموض والإبهام والترميز والتعمية في الشعر، وهنا تظهر إشكالية الضمير «أنا» وعائدية الوضوح الذي يؤول على معنيين أولهما«وضوح الشاعر الفرد» والثاني وضوح النص ليس بمعنى المباشرة إنما إدراك المعنى المراد «السياق» الذي استهدفته الجملة .

تمثل المجموعة إذا صح القول «خلاصات شعرية» اتسمت بالوضوح وتناولت موضوعات مهمة من الواقع المعاش عبر عصور مختلفة تمت استعادتها من الذاكرة المتقدة «بمعنى استدعاء التاريخ».

المجموعة استهلت بنص تحت عنوان «هذا وطني» استعرض الشاعر في هذه القصيدة خارطة الوطن من أقصى جنوبه إلى شماله

ومن شرقه لغربه وهي من القصائد الطويلة التي مزجت بين السرد والشعر، يقول أدونيس «إن هذا التواشج بين الشعر والنثر لا يعني اتفاقهما في السمات والخصائص؛ بقدر ما يدل على كون كل واحد منهما، يتصف بصفات مغايرة عن الآخر، فإذا كان الشعر يتسم بالكثافة والإيجاز والإيحاء والتوتر والمجاز؛ فإن النثر يمتلك خصيصة الوضوح والسهولة، وبالتتابع على حد قول أدونيس – فإن هذا لا يحُول دون التأكيد على العلاقات الوشيجة بينهما على الرغم من وجود فروق مائزة بين الأنواع الأدبية، فإن السرد بنية أصيلة في الخطاب الأدبي سواء أكان سردا روائيا أم شعريا مهما اختلفت الأنواع، لأن رغبة الإنسان في الحكي رغبة إنسانية تكشف رؤيته للأشياء وتحدد علاقته بالعالم، إنها رغبة في التطهير، والبوح وإعادة صياغة العالم وهو في حالة تجلّ من خلال ثنائية تعبر عن سعة قاموس الشاعر اللفظي وعمق تجربته وخصب خياله من جهة أخرى، يقول الصالحي:

(«وطني ... يا وطني... يا وطني

وطن المتنبي .. السياب .. حسين أرخيص .. شيركو، وحضيري، وعفيفة اسكندر، وطني بغداد المحروسة بالله»)، ص7

يقول المرادي في كتابه معاني الحروف» النداء بادرةٌ غريزية يمارسها الإنسان تلبية لحاجاته الفطرية، وقد ابتكر الشعراء لهذه

الأحرف معاني إصلاحية في مراحل لغوية متطورةٍ لمقتضيات معانيهم وأوزانهم الشعرية، ويقول ابن السراج «(أصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك)، ولهذا فإنَ التنبيه من أهمَ خصائص النداء، والملاحظ أنَ التنبيه المقصود في النداء هو مقدمه لعرض كلام جديد، فكل نداء هو تنبيه للسامع أن يسمع ما بعده من كلام، ولهذا عدت للنداء معانٍ في معظمها تدلّ على التأثير المفاجئ للمقابل وهو المدعو المقصود بالنداء، واذا كان المنادى «الوطن» فإن الأثر ينعكس على المتلقي أصلا ويعمل محفزا لمتابعة القراءة. ثم يفاخر الشاعر بالوطن وما فيه من خلال لوحة تعبيرية جميلة إذ يقول:

(«وطني هذا وطني

اضمامة ورد، بيت مسرات، وأهازيج نشامى وهلاهل، موؤل مجد، وبيارق عالية ومشاعل

وطني هذا وطني، مهما مر عليه يتريث، تقصر خطوته نعم، لكن وحق دماء ضحاياه لن يتراجع أو يقهر») ص11

لعل من سمات الشاعر العربي منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا ارتباطه الوثيق بالوطن والذي مثل عنده «العلاقة الأسمى» من كل العلاقات، وان ارتباط الشاعر بالوطن ارتباط يعبر عن وجود الذاتي بوصفه فرداً من كل فهو التعبير عن الوجود المرتبط بالأرض والمحيط

الاجتماعي والوطن ارض ومحيط اجتماعي بمعنى «الأرض والناس ومختزن الذاكرة» وهذا ما تجسد في اللوحة الشعرية أعلاه مع الاحتفاظ بالقيم الاعتبارية للمضحين من اجله، فضلا عن أن العواصف التي يتعرض لها الوطن ستنجلي حتما بمعنى «تفنى السلطات ويبقى الوطن»

الذاكرة الاسترجاعية لأحداث مرت تعمل بشكل كبير في نصوص الشاعر «شكر الصالحي» وذهنية الكائن البشري تختزن آلاف الأحداث والذكريات، وهو لا يحتفظ بكل ما يمر به من غث وسمين، بل هو ينقي ما يستحق البقاء، ومن ذلك أحداث الطفولة والشباب التي تشكل كنزا ثمينا يعود لها الشاعر ليرسم بعفوية تلك الصور الجميلة التي تدخل دون استئذان إلى قلب المتلقي وتلك التفاتة ذكية من الشاعر الذي دأب على استذكار واستثمار ذكي للماضي يقول:.

(«السدة هبة الله، بياض الوجه، ورفيف القلب المعلول، مشتل ذاكرتي، صخب الأتراب حماقاتي، وشبابي، ومذاقات الإعجاب ببنت الجـيران، ولذائذ قبلتها، وجنون مشاعرها، وسطور رسائلها، وغوايات الكلم المعسول») ص62

لا غرابة في أن الحنين لأول عشق في حياة الإنسان لا يمكن أن ينسى وخصوصا لدى الشعراء لما وهبهم الله من قدرات على الاحتفاظ بتفاصيل دقيقة عن حياة الصبا والشباب، وقد حدثنا التاريخ

«شعرا ونثرا» عن أثر الحب الأول ولنطالع ابن حزم الأندلسي ماذا قال عن هذا في كتابه طوق الحمامة.

«. وعني أخبرك أني أحببت في صباي جارية لي شقراء الشعر، فما استحسنت من ذلك الوقت سوداء الشعر ولو أنه على الشمس أو على صورة الحسن نفسه، وإني لأجد هذا في أصل تركيبي من ذلك الوقت لا تؤاتيني نفسي على سواه، ولا تحب غيره البتة».

فكيف للصالحي وهو ذو القلب النقي المحب للحياة وما فيها أن لا يتذكر أول حبيبة له وان كانت في مرحلة المراهقة وجنونها وانفلاتها؟ ولبنت الجيران أثر بالغ في معظم كتابات الصالحي شعرا وسيرة، وقد لا أكون مخطئا اذا قلت ان استعادة تلك الذكريات تنم عن فقد لها في الحاضر وعملية استذكارها تشكل ارتباطا روحيا بتلك الأيام وهي سمة من من طُبِع َ في قول الشعر» من أخرج عن المصنوع والمتكلف فكل المواقف التي يستعيدها مررنا بها جميعا نحن من يتلقى وهنا يكمن ذكاء الشاعر في ربح القاريء من ايسر طريق والاستحواذ على مشاعره وحوز رضاه .

الصالحي ورثاء النفس:

السائد لدى الشعراء أن يرثوا أقاربهم وأهليهم وأصدقاءهم وذوي الشأن من الناس، إلاَّ أنَّ نوعًا من الرثاء قلَّ الذين طرَقُوه، أو أن موتهم أعجَلَهم عنه، وطُول أمَلِهم بالحياة شغَلَهم عنه، ذاك هو رثاء النفس،

فمَن أجدر برثاء الشاعر من نفسه؟! فإذا كان يَرثِي أحبابه فنفسه أحبُّ الأشياء إليه، وإذا كان يَرثِي أقاربه فهو أقرب الناس إلى نفسه... ومع ذلك فقليلٌ منهم مَن رثى نفسه، وإذا والصالحي في هذه المجموعة يرثيها بأشجى ما يكون، استوقفني هذا النص كثيرا وأغار على دموعي فاستنزفها، ولاهميته سأحاول بما أوتيت ان اسلط الضوء عليه:

يقول:

(«رغم سبعيني العجاف، لست محتاجا اليك، كل ما ارجو وابغي، لا تدنس كفني، لا تدنس آلة الحدباء أوساخ يديك، فأنا عندي صحاب أوفياء، وأخي خضر ابن أمي وأبي، من يشيع جسدي بذهول وخشوع»)

في هذا المقطع من النص الخطاب موجه لشخص «ما» لم يفصح الشاعر عن صلته به، قد يكون من العاقين من الأرحام أو حتى من الأصدقاء، مستعيضا بشخص أحب واقرب لنفسه «خضر» وهو الشقيق الذي سيشيعه بـ «خشوع وذهول» وشكل هذا مدخلا لملحمة الرثاء التي غالبا ما تكون الأصدق كغرض شعري. ثم يواصل:

(«لا أريد امرأة تبكي، ولا بنتا تشق الثوب، في دور قصير، سيء الاخراج») وهذا منتهى القناعة بجدلية الموت وحتميته ومهما بلغ الحزن فلا يعود على احد الاطـراف بمنفعة فلا الميت يعود ولا

الحي يموت بدلا عن الميت وهذا مبدأ الرفض للعادات والاعراف الاجتماعية الزائفة.

ثم يواصل بقوله:

(«وإذا اشتقتم الى رؤية وجهي فاقرأوني... بين طيات كتاب»)
هذا المعنى يستهدف بعدين الأول هو ماكان له من ارث شخصي من مؤلفات روحه ماثلة فيها، والأخر أي كتاب لان الصالحي قارئ لا يكل من القراءة واذا كان هذا أو ذاك فقد خفف الفقد بالكتاب لمن يشتاقه.

(«لا أحب اليافطات السود في وجه البيوت، لا عبارات التعازي في سويعات اللقاء، لا المراثي لا المدائح لا قراءات المنابر بلسان البلهاء»)

لقد اهتم النقاد بموضوع الصدق في الشعر ومن خلال ذلك ضعفوا مقولة» أفضل الشعر أكذبه» وقد عمل النقد الحديث على اعتبار الصدق هو التعبير الحقيقي لتجربة الشاعر وهو من الأمور التي لا تتهيأ لجميع الشعراء ومن ابرز من ناقش هذا الموضوع في الشعر

– الصدق والكذب في الشعر» (١٩٧٩م) للدكتور: بهجت عبد الغفور، وقد بدأ دراسته بتحديد مفهوم الصدق ومفهوم الكذب، فجعل الصدق تعبيرا عن التجربة الشعرية دون مبالغة وتهويل، والكذب

تعبيرا عن التجربة بمبالغة وتهويل، وفي الدراسات الحديثة قال محمد النويهي إذ يقول «أن الصدق في الشعر او الكذب لا يؤثر مطلقا على جودته ففي مواضع يكون الصدق هو الأقرب وفي بعض الأحيان التهويل أجدى».

وفي المقطع أعلاه نجد الصدق قد تجسد باجلى صوره وأنقى عباراته، وهذا ما يؤكد على ان صدق الشاعر هو أحد عوامل التفاعل الحيوي مع النص .

ثم يواصل في صورة شعرية أخرى:

(«ادفنوني بجوار «أم علي» فقد اشتقت إليها، وتغشّاني السرابُ، اسكبوا الماء على قبري وغنوا «سلاما على عشبة المجدِ في راحتيكَ «سلاماً فهذا أوان الحساب، وجني الثمار فلا تبتئس»)

جسد الشعراء العرب الحنين للام من خلال قصائد تبين دورها في حياة الأبناء وكثيرة هي الأمثلة والشواهد الشعرية بهذا الشأن، ففي القرون الماضية، بما كتبه شعراء العصر الحديث عن الأم الحنون، نحو: أبو القاسم الشابي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وخليل مطران، وعلي الجارم، وعلي محمود طه المهندس، ومصطفى الغلاييني، ومصطفى صادق الرافعي، ومعروف الرصافي، وناصيف اليازجي، يقول الشاعر أبو القاسم الشابي:

الأمُ تلثم طفلها وتضمه حرمٌ سماويّ الجمال مُقدس

وقوله الآخر عنها:

فـــخـــرّت الأم حـــول الـصـبـيّ تـصـرخ ويـلـي

أما الشاعر أحمد شوقي فقال في حق الأم:

يسيرُ على أشلاء والده الفتى وينسى هناك المرضع الأم والأبِ

أو قوله عنها:

فـيـقـالُ الأم فـي موكبها ويُقال الحرم العالي المَصُون

وعبر العصور الأدبية شكلت الام هماً كبيرا لمعظم الشعراء فتناولوها بصور وأشكال مختلفة كل وفقا لما تركت في ذاته من أثر، بيد أن المختلف عند الصالحي «طابع الحزن» الذي تأطر فشكل لوحة في ذهن المتلقي الذي قاله الشاعر يعتمل في نفوس المتلقين بلا شك وهم غير قادرين ان يعبروا عنه كما يستطيع الشاعر، وهنا تصح فكرة أن أعذب واقرب الشعر إلى النفس ما كان هما مشتركا بين الشاعر والناس، والنص دعوة للبكاء الطويل لما حمله من صدق في الطرح، وقوة في التعبير، وحسن في السبك والاقتصاد في المفردات فلا وهن ولا فائض، ومع كل هذا الزمن والحنين لام علي «العلوية والدته» وكأن الشاعر عاد طفلا يسعى لذلك الحجر الدافئ، لم تمح الأيام تلك الوشيجة الفطرية حتى بعد الهرم ويا للألم من عذوبة القول أحيانا، وإن كان موضع القول «الحزن والأسى على ما فات».

يذكرني ما قاله الصالحي بنص درويش عن أمه بعد أن اكتشف أنها لا تفرق بين أبنائها أبدا، في الوقت الذي كان يعتقد العكس واكتشف الأمر لاحقا، يقول درويش:

«أحنّ إلى خبز أمي / و قهوة أمي / ولمسة أمي / و تكبر في الطفولة/ يوما على صدر يوم/ و أعشق عمري لأني / إذا متّ، / أخجل من دمع أمي! خذيني، إذا عدت يوما/ وشاحا لهدبك / وغطّي عظامي بعشب / تعمّد من طهر كعبك / وشدّي وثاقي.. بخصلة شعر/ بخيط يلوّح في ذيل ثوبك».

ومهما يكن من أمر فإن نص «لست محتاجا إليك» من نصوص الوجع العراقي السومري المحبب والذي تأنس به الروح وينتشي الفؤاد، وتطرب الدموع وهو يطهر الانسان بجلد ذاته من خلال تلك الصور البلاغية المكثفة والضاجة بالمشاعر والأحاسيس الصادقة كصدق جيل الصالحي الذي عاش مع متغيرات طبعته على الإخلاص والوفاء وقوة الشخصية.

وتبقى متعة تصفح مجموعة الشاعر شكر حاجم الصالحي مجرد محاولة، الهدف منها الإشارة الى مكامن الجمال في شعره وهي غير عصية على المتصفح لها مع اكتشاف دقة الموضوعات وانسيابية المفردة، والابتعاد عن التكلف في الشعر يذيب الحواجز بين قائله

ومتلقيه ويجعل العلاقة بينهما حميمة، وتلك الغاية السامية للأدب عبر كل العصور، وعلى المستوى الفني فالمجموعة شكلت لوحة بلاغية فيها من أساليب البيان والبديع العربي ما يستحق الدراسة الجادة.

ثانيا: هل هذا أنت؟ ولعبة الزمن

وفي مجموعته الأخيرة «هل هذا هو أنت؟» ركزّ من خلالها الشاعر «شكر حاجم ألصالحي» على النسق الشعري في بلورة منطق التفكير الفني والجمالي لمعظم نصوصه، كما حدد الأبعاد والخلفيات التي اعتمدتها الرؤية الخاصة بالشاعر، وكما ذهب لذلك (ميشيل فوكو) في حديثه عن النسق في الشعر بقوله «هو علاقات، تستمر وتتحول، بمعزل عن الأشياء التي تربط بينها»

وينطوي النسق في شعر ألصالحي على قواعد التشكل التي تحكم بناء العناصر، ومنها يتحدد كل تغيّر يُعَد تعدداً وتنوعا في التشكل كما سنجد ذلك من خلال النماذج التي سنمر عليها.

ويبدو النسق واضحا من خلال بنائية الجملة وترابطها لتشكل وحدة موضوعية متينة وهذا ما عبّرت عنه معظم نصوص المجموعة ومن خلال التركيب اللفظي والسياقات التي نتجت عن اجتماع الألفاظ يقول الشاعر:

أنظر في المرآة وأبكي/ هل هذا هو أنت؟

لا حمرة خديك / لا شاربك المعقوف الأسود

لا شفتيك، لا رأسك، لا حبات اللؤلؤ في فمك

لا لهفة عينيك

قل للمرآة بأي خراب أمسيت...ص5

رابطة كبيرة بين المفردات وعلاقة مبنية على أسس الاسترجاع التاريخي المعبّر عن الأسى المزمن بين الماضي المستحضر والحاضر الواهن من خلال تراتبية الحياة فليس الأمس كاليوم قطعا، تغيرت المعالم بحكم الزمن الذي اشتغل بفاعلية ملموسة ليؤسس العلاقة بين (الدال، المدلول، النسق، البؤرة....) على أن المحور الرئيسي الذي دارت من خلاله الأحداث هو «المرآة «التي شكلت مدلولاتها إضافة كبيرة لتعزيز البنية السياقية .

«أنظر في المرآة وأبكي» رغم البكائية في عملية النظر للمرآة إلا انها تشعرك بلذة التلقي والحرص على المتابعة لاكتشاف المزيد يقول:

«أنظر في المرآة وأبكي / مرت خمسون وأبكي / ... مرّ العاقل والمجنون / مرّ الغرقى والناجون / مرّ الوقت / وخبا الصوت / ودنا الموت / فإلام تنظر في المرآة وتبكي؟

إن ما يميز نص ألصالحي عن غيره هو ذلك النسق الشعري النابع من القلب الى ذهنية المتلقي وكأن القارئ هو الكاتب وتلك الميزة لا ينالها كثير من شعراء عصرنا، فأن تحول المتلقي عبر النص لجزء من عملية التلقي ذلك هو النجاح، إذ نلحظ بأن مخيلة الشاعر في كل شعره، ليست مخيلة محضة. وهذه واحدة من أهم خصائصه وخصائص شعراء المفردة المستساغة القريبة الى النفس، وشكر الصالحي أزعم انه ينتمي في كتاباته إلى التيار الروحي الذي شحّ اليوم وظهر جيل الخطاب المترفع عن الحاجات الروحية .. بمعنى أن التيار الذي يمثله ألصالحي يقابله تيار الشكلية الشعرية التي لا يتجاوز أثرها اللحظي زمن القراءة .

وهنا يجدر القول وبلا أدنى مبالغة أن هذا النضوج هو ثمرة رؤية باطنية تستقي جذورها من نسغ عواطفه التي نشأت في بيئة متحركة امتزجت مع آلام ومعاناة الانسان شكلت بمجموعها راصدا للزمن، وعملية تحريك الزمن وتفعيله ترتبط من جانب آخر بصدق الشاعر والانطلاق من الذات الى الاخر والمحيط، وتُفسّر هذه الرؤيا الباطنية، بأنها مجموعة العواطف، والانفعالات التي حددت للشاعر مسارات وكونت كيانه الشعري بما قربه من نفس المتلقي .

«مرت خمسون» و«ستون» و«سبعون» يكمن المعنى الشعري في هذا التكرار المتتابع والتعقب العددي وينصب في بؤرة الروح ويمكن

التنقيب عنه بوسائل الشكل، ذلك أن انعكاس هذا التغيّر المرحلي قد بدأ واضحا عبر مخيلة المتلقي التي حاول الشاعر وبذكاء استنهاضها لهذا التخيّل الحي. وما يميز شعر الصالحي في هذه المجموعة وفي سابقتها «لوضوحي أمضي» حقيقة هي أن الشعر قد وجد في روحه وطناً نما فيه، واستقر ليشكل هماً متواصلا ووسيلة للتعبير الصادق، فـما يبدو جميلا عند ألصالحي هو تلك الحقائق الجديدة والمفاجئة التي يفرزها الزمن متمثلا بتقدم العمر، وعليه نقول إن (الجمال) لا ينفرد في (الصورة) أو (البنية)، أو (اللغة الشعرية) أو (الشكل)، بل هو الذي ينفرد في حالة الكشف عن معنى، عبر مشاعر شديدة معبرة عن إخلاص الشاعر وصدق مشاعره دونما أي تكلف.

ورغم التداعي الذي افرزه النص إلا أن هناك مواطن قوة ورباطة جأش لتقبل أي طارئ يقول ألصالحي:

تستدرجني بمكائدها / فأشير اليها بخساراتي / أنظر أشلائي معتذرا / برباطة جأش / عن عثراتي وأخطائي / ص7.

في هذا المقطع تعاونت مجموعةُ أقطاب حيوية في العملية الشعرية من أجل توصيل الصورة الشعرية إلى مركز المعنى، » تستدرجني، خساراتي، رباطة جأش» بهذه الألفاظ المعبرة وصلت الصورة للمتلقي دون أي تشظي بحيث أسهمت المفردة والحركة والعاطفة والحدس ومآرب النفس ووصلت بلا تعقيد للمتلقي بشكل طوعي ودون عناء .

والمعنى الكلي للصورة لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال وحدة الصورة والتزاوج والتعالق بين الصور، وصولا إلى المعنى وهذا معروف في فن الشعر وهو بالضبط ما يطلق عليه «تعالق الصور» لإنتاج الصورة الكلية. وقد جاءت الصورة في هذا المقطع توطيدا للمعنى عن طريق الرسم بالكلمات التي تحرك المفردة لتجعلها حسية وجلية للعين.. ثم توضع صورة أخرى قربها، فينبلج معنى الصورة الواحدة منهما وهكذا توالدت الصور لتشكل لوحة واحدة في ذهنية المتلقي.

وفي نص تحت عنوان «الحرب» سجلّ ألصالحي كشفاً دقيقا لتفاصيل من خلال إضاءتها الدقيقة يقول الشاعر:

سحلتني الحرب لمخدعها فتواريت / وهناك تحريّت / وهبطت في نهر من جثث ودماء/ لم أحمل إلا بعض شجوني/ والفائض من اسماك جنوني / ... فرأت الموت يراودني ... ص34

يقول عباس محمود العقاد «من رأيي الذي شرحته قبل الآن أن الحروب والثورات تشحذ ملكات الخطابة ولا تشحذ ملكات الشعر، بل تلجئها أحياناً إلى الصمت والركود، لأن الشعر (فردي) والخطابة اجتماعية تنشط بنشاط الجماعات، وتؤدي عملاً لا غنى عنه في أيام الحروب والثورات» السؤال هنا هل عمل ألصالحي في تناوله الحرب بما ذهب إليه العقاد أم كان له رأي آخر؟ وهنا لابد من العودة إلى عامل الزمن الذي يشكل لاعبا رئيسيا في التلاعب بالمشاعر والصالحي هنا

عمل على استرجاع الزمن فالحرب مرت وما بقي منها سوى أحزانها، ولا يمكن مغادرة مآسي الحرب كعالق ذهني بل تستعاد عند الشاعر كلما رغب في استحضارها وحوارها وها هي حوارية مبنية على أساس الاسترجاع التاريخي، حين توافرت لديه كل سبل الاسترجاع لتلك الذكريات. لاسيما وأن الصالحي عمل محاربا وتعامل مع الحرب كواقع ولعل مفردة «سحلتني» تحتمل القسر في الاشتراك بالحرب وليس أمرا طوعيا فاستثمر في الاسترجاع وعيه (الداخلي)، مستعيدا ذلك العالم الضاج بالموت» جثث ودماء» و«رأيت الموت يراودني» هو ماضٍ استجمع مادته من الواقع الزمني لتلك الحرب مشيرا للجغرافية المحيطة بها. إذ عبرت صورة الحرب تعبيراً دقيقاً وحيوياً وحارّاً عن رغبة الشاعر في إظهار همّه الإنساني الذي علقته الحرب في ذاكرته وتمثيله شعرياً، على النحو الذي يستجلي فيه داخله الشعري كاملاً وبأعمق صوره ودلالاته، مثلما يعبّر في ذات النص الصورة السوداوية للحرب بكونها تمثل سلطة الموت. يبرر لجوءه لتسجيل صورة الحرب لما فقد من خلالها من أحبة وأصدقاء، لذلك فـإن عودة الشاعر إلى زمن القسوة ممثلا بالحرب هو تعبير صادق عن علاقته بالموت الذي يجده يطرق الأبواب بمعنى هو استذكار للموت عبر شريط الذكريات نكاية بالموت نفسه .

وفي مجال الشكوى نطالع نص «أوجاع» يقول الصالحي:

أشكو من فرط غياب المعنى / في زمن اللامعنى/ وأبالغ لو قلت نام الحراس/ فتداعى المبنى / أشكو من مزق الأسمال تؤرقني/ وظلال الأمس تلاحقني / فأصيح عليها ... كفي .. وكفى/ ما عاد دهاؤك يقلقني ... ص58.

تعتبر الشكوى صرخة عارمة تجاه كم المشاعر والأحاسيس المكبوتة وتُفصح عن فقدان الصبر وانعدام القوى الداخلية الذاتية أمام سلطة النوائب والكوارث واستجابة للنفس المثقلة بالأحزان والمآسي، بل هي حالة شعورية تنطوي على وجع وألم داخليّ يلمّ بالإنسان نتيجة أمر يستلزم الإبانة عن الصراخ والتعب والبكاء.في الحقيقة يصوّر المتوجع نفسه مصاباً بعذاب أو جراح أو تعسّف لا يرى لديه من الإمكانيات سوى الكلام الحزين أو الصارخ، فيسلك مسلكها للتعبير عن مكنوناته النفسية ودواخله. فالحزن والشكوى من حالات الإنسان النفسية التي تنشأ إثر الأسباب الداخلية والخارجية لتنمّ عن ضعف أمام معاضل الحياة ومآسيها، «أشكو من فرط غياب المعنى» وكل الحياة تكمن في المعنى الذي يفتقده الشاعر ومتى ضاع المعنى وتحولت إلى اللامعنى فذلك قمة الحزن والتداعي.لكن غياب المعنى مرتبط كذلك بعوامل أخرى مرتبطة عند الشاعر بـ «وعي الحراس» وتحطم المبنى فرغم اللامعنى إلا أن هناك ثمة أمل .

المجموعة بأنساقها الجمالية تشكل إضافة للمشهد الشعري العراقي والعربي الملتزم والملتصق تماما بالهم الفردي والجمعي للإنسان .حيث اتسمت النصوص بالشفافية وتجلي صوت الروح فاتسعت لغته لكل المعاني المكتنزة والدالة، فكانت بنية القصد عنده تخضع لما يمكن أن نصطلح عليه بفيض الروح، بحيث أن التجربة الروحية للنص الواحد تفيض على البنية الضيقة للقصد وتنفتح على فضاءٍ لغوي أوسع على ميدان تجربة أعمق، فـإن الحساسية المرهفة والمفرطة التي تعمد روح الشاعر منحت جملته الشعرية الثراء في الدلالة وانفتحت على سياقات مثيرة. ورقة روح الشاعر دفعته نحو الشعر الحقيقي، الشعر الذي يتوالد من المشاعر الإنسانية.

بقي أن أشير الى أن المجموعة تضمنت ثلاثين نصاً متنوعا وطبعت في مطبعة اليسر في مدينة الانبار لسنة 2019م.